خلال عمله على بسطة الخضراوات تعرف على الشيخ أحمد حيث أشترى منه احتياجات بيته عدة مرات ولاحظ طيب خلقه وأصالة نفسه فدعاه للصلاة والتردد على المسجد مذكراً بالآخرة، محذراً من عدم طاعة الله ومخالفة أمره والطمع فيما عنده من نعيم.

وبأن طريق الدين وطريق الاستقامة عليه هي خير طريق، وأقصرها للسعادة والنصر في الدنيا، والفوز والفلاح في الآخرة فوجد الحديث طريقه إلى قلب حسن، ووعد الشيخ بأن يبدأ الصلاة وأنه سيأتي للمسجد، وبالفعل فمن مساء ذلك اليوم بدأ حسن يتوضأ ويصلي، يتردد على المسجد للصلاة كلما سنحت له الفرصة لذلك.

عادة ما كان يذهب إلى المسجد وقت صلاة المغرب ويظل هناك حتى يؤدي صلاة العشاء وبعد العشاء يعود إلى البيت، الأمر كان مقبولاً جداً علينا في البيت وخاصة أمي فموضوع الصلاة والتردد على المسجد هو أمر لا غضاضة فيه، وحسن كبير و واعٍ ولا خوف عليه منه. يشارك أحياناً في النقاشات التي تدور بين أخي محمود وجارنا عبد الحفيظ والشبان الآخرين حيث يكون حاداً جداً في نقاشه ضد عبد الحفيظ خاصة، ويبدأ في اتهامه بالإلحاد وعدم الإيمان والكفر، وقد كان واضحاً أن عبد الحفيظ أقوى في طرحه الفكري، حيث أن مستواه الثقافي أفضل بكثير من أخي حسن ويبدو أن فترة السجن قد مكنت عبد الحفيظ من تلك القدرات الفكرية، حيث يبدأ بتهجم على منهج التفكير الديني ويدعي أن الدين هو أفيونة الشعوب وهو عامل تخدير. أين المتدينون وأين دورهم في النضال الوطني ومقاومة الاحتلال؟ فيبدأ حسن بالردود عليه ردوداً ضعيفة، كما أن حسن كان يصطدم كثيراً بمحمود في تلك النقاشات حيث يطرح عليه ضرورة العودة للدين والتمسك به خلال عملية التحرير مستشهداً بمقولة ينسبها لعمر بن الخطاب ﷺ بأن حال آخر هذه الأمة لن يصلح إلا بما صلح به حال أولها، فيجد ردوداً قوية من محمود بأن الدين لا شك فيه ولا اعتراض عليه ولكننا في مرحلة تحرير وطني ويجب ألا يشغلنا عن ذلك أي خلاف فكري وديني. ويسكت حسن فلا يجد جواباً، أما سؤال محمود: وماذا مع النصارى من أبناء شعبنا؟ وأين دورهم ومحلهم من النضال الوطني؟ وكيف ستتعامل معهم إذا أعلنا وبدأنا الصراع.

يعود حسن في اليوم التالي من المسجد وقد حمل عدة كتب أحدها يناقش ويسفه الفكر الماركسي ونظريات الاشتراكية والآخر يناقش النظام الاقتصادي في الإسلام والثالث كتاب في العقيدة يضعها بجواره ويبدأ في تقليبها والبحث فيها عن إجابات للأسئلة التي عجز عنها في حوار الأمس.